وهو تعليل للنهي على طريقة التحقيق كما ان قوله تعالى ما عندكم
تعليل للجزية بطريق الاستئناف اي ما تتمتعون به من نعيم الدنيا
وان جل بل الدنيا وما فيها جميعا ينفد وان جم عدده وينقضي
وان طال امره وما عند الله من خزائن رحمته الدنيوية
والاخروية باق لا نفاد له اما الاخروية فظاهرة واما الدنيوية
فحيث كانت موصولة بالاخروية مستتبعة لها فقد انتظمت
في سمط الباقيات الصالحات وفي ايثار الاسم على صيغة المضارع
من الدلالة على الدوام ما لا يخفى وقوله تعالى وليجزين بنون العظمة
على طريقة الالتفات تكرير للوعد المستفاد من قوله تعالى ان ما عند
الله هو خير لكم على تاكيد القسمي مبالغة في الحمل على الثبات
في الدين والالتفات مما يقتضيه ظاهر الحال من ان يقال وليجزينكم
اجركم باحسن ما كنتم تعملون للتوسل الى التعرض لاسمائهم
والاشعار بعليتها للجزاء الى والله ليجزين الذين صبروا على اذية
المشركين ومشاق الاسلام التي من جملتها الوفاء للعهود والتقرب
وقرئ بالياء من غير التفات اجرهم مفعول ثان ليجزين اي لنعطينهم
اجرهم الخاص بهم بمقابلة صبرهم على ما سفوا به من الامور المذكورة
باحسن ما كانوا يعملون اي ليجزينهم بما كانوا يعملونه من
الصبر المذكور وانما اضيف اليه الاحسن للاشعار بكمال حسنه
كما في قوله سبحانه وحسن ثواب الاخرة للافادة قصر الجزاء على
الاحسن منه دون الحسن فان ذلك مما لا يخطر ببال احد لاسيما
بعد قوله تعالى اجرهم اوليجزينهم بحسب احسن افراد اعمالهم
على معنى لنعطينهم بمقابلة الفرد الادنى من اعمالهم المذكورة
ما نعطيه بمقابلة الفرد الاعلى منها من الاجر الجزيل لا انا
نجزي

Copyright King Saud University

الاجر بحسب افرادها المتفاوتة في مراتب الحسن بان نجزي الحسن
منها بالاجر الحسن والاحسن بالاحسن وفيه ما لا يخفى من العدة
الجميلة باغتفار ما عسى يعتريهم في تضاعيف الصبر من بعض
جزع ونظمه في سلك الصبر الجميل او ليجزينهم بجزاء احسن من
اعمالهم واما التعبير بما ترجح فعله من اعمالهم كالواجبات
والمندوبات او بما ترجح ايضا كالمحرمات والمكروهات دلالة
على ان ذلك هو المدار للجزاء دون ما يستوي فعله وتركه كالمباحات
فلا يساعده مقام الحث على الثبات على ما هم عليه من الاعمال
الحسنة المخصوصة والترغيب في تحصيل ثمراتها بل التعرض
لاخراج بعض اعمالهم عن مدارية الجزاء من قبيل بحبوحة الرحمة
والواسعة في مقام توسيع حماها من عمل صالحا اي عملا
صالحا اي عمل كان وهذا شروع في تحريض كافة المسلمين على
كل عمل صالح عبر ترغيب طائفة منهم في الثبات على ما هم عليه
من عمل صالح مخصوص دفعا لتوهم اختصاص الاجر الموفور
بهم وشمولهم المذكور وقوله تعالى من ذكر او انثى مبالغة في بيان
شموله للكل وهو مؤمن قيد به اذ لا اعتداد باعمال الكفرة
في استحقاق الثواب او تخفيف العقاب لقوله تعالى وقدمنا
الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وايثار ايراده بالجملة
الاسمية الحالية على نظمه في سلك الصلة لافادة وجوب
دوامه ومقارنته للعمل الصالح فلنحيينه حياة طيبة
في الدنيا بعيشة عيشا طيبا اما ان يكون اما اذا كان موسرا فظاهر
واما ان كان معسرا فبطيب عيشه بالقناعة والرضى بالقسمة
وبتوقع الاجر العظيم كالصابر بطيب نهاره لملاحظة نعيم